رانيا سلامة: لست مع ثقافة تتبنى طريقة «الجمهور عايز كده»

رانيا سليمان سلامة سيدة عربية من طراز متفوّق، فهي مؤسسة وصاحبة شبكة ومجلة "عربيات" على الإنترنت، ومجازة في الأدب الإنجليزي وإعلامية ذات طموح بعيد. بعد سنة على إطلاق المجلة، قوّمت رئيسة تحريرها رانيا سلامة تجربتها الصحافية الحديثة في هذا الحوار.

من هي عربية؟

عربية باختصار هي رانيا سليمان سلامة صاحبة ومؤسسة شبكة ومجلة «عربيات» على الإنترنت ورئيسة تحريرها.

ما هو سبب اختيارك لاسم (عربية)؟ ولماذا التخفي وراء اسم آخر؟

اختياري لاسم عربية كان متماشياً مع اسم (عربيات). هدفي منذ إنشاء الشبكة أن تكون لكل العرب بمختلف جنسياتهم وانتماءاتهم، وأنا جزء من هذا الكيان، لذلك لم أجد اسماً يرمز لكتاباتي وهدفي أفضل من (عربية). أما أسباب إخفائي لشخصيتي الحقيقية فهي عديدة، منها أنني كنت أرغب في تلمّس ردة فعل المتلقي للمواد المنشورة وتقييمها بعيداً عن التأثر بأي عوامل أخرى شخصية. من جهة أخرى، كنت أبحث عن نجاح المشروع بشكل عام ولم يكن هدفي حصد نجاح شخصي أو (بروزة) اسمي. فعربيات منذ ظهورها كانت مادة دسمة لجميع وسائل الإعلام كفكرة هي الأولى من نوعها. وصدقاً لم يكن لدي الوقت مطلقاً للظهور والتعريف بنفسي لأن لدي أولويات. إلى ذلك يعتبر عمل المرأة على الإنترنت مجالاً شائكاً لا يتقبله العقل العربي بشكل كامل إلى اليوم بسبب التخوف من مشاكل الإنترنت وسلبياته.

شخصية حقيقية

كيف تم الإعلان اليوم عن شخصيتك الحقيقية؟

في الواقع لم يكن ذلك مخططاً له وطوال الفترة الماضية كنا متفقات على توزيع الأدوار

والد رانيا سلامة

يجب ألاّ نقف مكتوفين أمام الثورة التكنولوجية المعاصرة

وكانت الأخت (مي كتبي) مديرة التحرير تتولى مهمة تمثيل المجلة بالشكل المطلوب إلى جانب إشرافها على التحرير، وكنا نحاول دعم من ترغب من المحررات في الظهور، ولكن استغلال بعضهن ذلك التخفي ونشر معلومات لا أساس لها من الصحة عن العمل من إحدى المتعاونات معنا في فترات سابقة، استدعى أن تظهر جميع الأسماء لحفظ الحق الأدبي لكل فرد، وهذا الحق لا يمكن التفريط فيه مهما كانت أولوياتنا والظروف المحيطة بنا.

إذن ما هي القصة الحقيقية لولادة (عربيات)؟

الفكرة ولدت قبل عامين تقريباً عندما بدأت دخول عالم الإنترنت في

شبكة داخلية تقدمها إحدى الشركات الرائدة في المملكة العربية السعودية. وبدأت أتعلم أبجديات هذا العالم وازداد عشقي له عندما استعدت علاقتي بقلمي عن طريق التواصل مع الكتاب والكاتبات في الملتقى الثقافي لتلك الشبكة. كنا نطرح بشكل يومي عدداً كبيراً من المقالات ونفتح المجال للحوار حولها ونخرج بنتائج رائعة تثري المعلومات والمخزون الثقافي لكل فرد منا، وتعلمنا لغة حوار فكري راقية وجديدة علينا. عندما انطلقت خدمة الإنترنت في المملكة بدأت أفكر جدياً في استثمار هذا الجانب وقمت بدراسات مستفيضة لبلورة الفكرة ووضع خطوطها الأساسية عن طريق المقارنة بين المواقع الأجنبية والعربية لمعرفة ما يحتاج إليه العربي من الشبكة العنكبوتية، وتقديمه بشكل متطور وجاد يساهم بتغيير المفهوم السائد لدينا بأن الإنترنت للترفيه والمحادثة فقط. ووجدت أنه لا توجد على الإنترنت مجلة عربية بشخصية مستقلة لا تعتمد على النقل أو الاقتباس من المطبوعات، وكذلك لم يكن هناك وجود فعّال للرموز العربية والشخصيات الهامة، فأردت أن أمزج بين علاقتي بالعمل الصحفي وتعلقي بالإنترنت ليخرج هذا العمل بمفهوم جديد يخدم الهوية العربية على الإنترنت.

ألم يكن لديك تخوّف من الإقدام نحو هذه الخطوة وحدك؟

لم يكن وارداً لدي في بداية الأمر أن أقدم نحو هذه الخطوة وحدي (في موقع خاص بي) فعرضت الفكرة على عدد من المواقع العربية، وكنت أتمنى فقط أن أراها على أرض الواقع، لكني لم أجد تجاوباً كبيراً فالاتجاه السائد آنذاك، كان التركيز على الجوانب الترفيهية كما ذكرت سابقاً، أما الجوانب الثقافية والأدبية والإخبارية فكانت تقدم مثل (الساندويتش) الذي تلتهمه سريعاً، ولم تكن هناك مؤشرات لنجاح مشروع كهذا على الإنترنت العربي. ولكن حلمي كان أقوى من هذه المحبطات وبتشجيع زملائي أقدمت على الخطوة الأولى وسجلت الموقع وبدأت أعمل على تنفيذ ما أهدف إليه. وأعتقد أن التفكير في بعض الأحيان يكون في الإقدام بالخطوة الأولى والمصاعب المتوقعة أصعب بكثير من حقيقة الأمر.

فريق العمل

ما هو الأساس الذي تم اعتماده لاختيار فريق العمل؟

في بداية الأمر كنت أنوي أن يقتصر العمل على المجموعة التي جمعني بها الإنترنت، والتي تحتوي على عدد من الصحفيين والصحفيات والأقلام الواعدة، لأن لديهم خبرة سابقة في التعامل مع الشبكة. ولكن عندما نظرت حولي وجدت أن عدداً كبيراً من الفتيات لديهن وقت فراغ كبير فعرضت الفكرة عليهن ولاقت تجاوباً ورغبة كبيرة من الجميع في التعلم والمشاركة في هذا العمل. وشاركت معي في مرحلة التنفيذ الأخت (عبير قباني) في تلك المرحلة خطوة خطوة. أما الأبواب المتخصصة مثل الفنون التشكيلية على سبيل المثال، فقد تولت الفنانتان التشكيليتان (هدية السلطان) و(مشاعل السليمان) تأسيسها والإشراف عليها إلى جانب (دلال بخش) والكاتبة (سحر الرملاوي) اللتين شاركتا في الصفحات الأدبية، والأخت (عبير العبدالله) التي تولت الإشراف على ملحق الشعر النبطي لاحقاً. وعدد من كتاب وكاتبات الأعمدة. كذلك

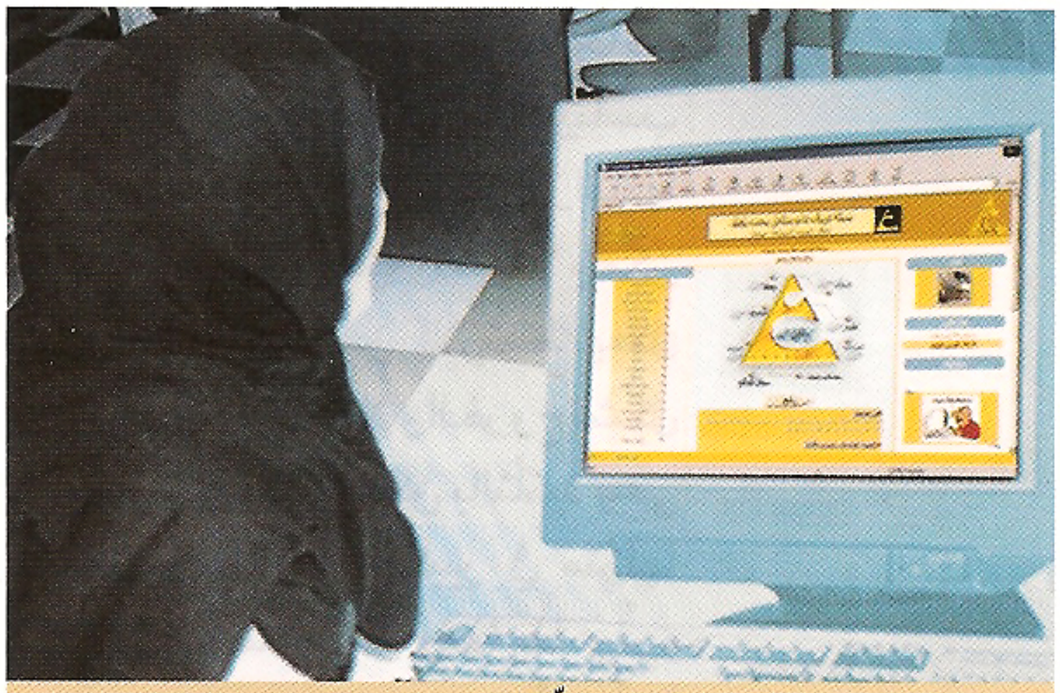

مديرة تحرير «عربيات» ميّ كتبي

المعلومات الخاطئة التي أدلت بها إحدى المتعاونات معنا سابقاً، أرغمتنا على إظهار أسمائنا حفظاً للحق الأدبي

تعتبر عربيات محظوظة بقرائها الذين يساهمون دائماً بتقديم أعمال متميزة في كل عدد ويشاركون بشكل فعال في التحرير.

عقبات

ما هي أهم العقبات التقنية التي واجهتك؟

في الجانب التقني تبرز المشكلة بعدم توافر البرامج المؤهلة للتعامل باللغة العربية، فجميع البرامج التي نعتمد عليها مصممة لتقديمها باللغة الإنجليزية. وتعريبها لا يصل إلى المستوى الذي يطمح إليه المتلقي العربي. أضف ندرة الكوادر القادرة على البرمجة والتعريب في البلاد العربية خصوصاً أننا حديثو عهد بهذه الخدمة.

هل هناك نقطة تحول في مشوار عربيات خلال عامها الأول؟

أعتقد أن نقطة التحول كانت في العدد الرابع بانضمام الشاعرة والصحفية (مي كتبي) إليها، وهي ساهمت بشكل كبير بتحرير المجلة من الطابع المحلي لتشمل بلقاءاتها وأطروحاتها مختلف الدول العربية.

من الواضح أن العمل بشكل عام يعتمد على العنصر النسائي، فما السبب؟

المرأة العربية والسعودية بشكل خاص لديها قدرات كبيرة على

العمل والإبداع في مجال الصحافة، والإنترنت فتح مجالاً جديداً يناسب ظروفها ولا يتعارض مع التزاماتها العائلية. ففي نهاية الأمر، لا يتمكن جميع النساء من الارتباط بعمل يتطلب دواماً كاملاً والخروج بشكل يومي إلى المكتب. لكن بالتأكيد يبقى لديها وقت فراغ كبير في منزلها تطمح لاستثماره، وهذا ما وفّره لها الإنترنت اليوم. وهذا أيضاً ما سبقنا إليه الغرب، فهو إلى جانب الاستفادة من جهد المرأة، يساهم في تقليص تكاليف الشركات وموازنة إنشاء المكاتب الخاصة، وأصبحت الفائدة متبادلة والثمار يجنيها المجتمع كله بتفعيل دور كل فرد فيه والاستفادة منه في جميع المواقع بدلاً من إهدار هذه الطاقات المنتجة.

ماذا عن الخبرة التي يتطلبها العمل على الإنترنت والحاسب الآلي؟

الأمر ليس بهذه الصعوبة فالبعض يعتقد أن العمل على الحاسب الآلي يتطلب الحصول على دورات وشهادات متخصصة، والواقع أن إرادة المرأة على التعلم وحبها لهذا المجال يأتي بنتيجة أفضل بكثير من حصولها على بعض الشهادات التي قد لا تصلح إلاّ لوضعها في إطار للوجاهة الاجتماعية. وأعتقد أن ما تحتاج إليه أي مبتدئة هو تشغيل الجهاز وتحريك الفأرة وتسجيل العنوان المطلوب في المتصفح. وهذا ما يستطيع أن يدلها عليه حتى طفلها، وبعد ذلك ستجد كماً هائلاً من المواقع التعليمية. وبالتجربة والبحث ستتقن ما يناسبها وتجيد التعامل مع ما تحتاج إليه ويستهويها. وإلى ذلك ستجد كتباً عديدة تصحبها خطوة خطوة من تشغيل الجهاز إلى الإبحار في عالم الإنترنت، بلغة بسيطة لا تتطلب خبرات سابقة.

أدب إنجليزي

ماذا عن تخصصك الدراسي وهل كان متصلاً بالحاسب الآلي؟

لا، أنا خريجة أدب إنجليزي ولم يكن لي أي علاقة بالحاسب أو الإنترنت إلاّ بعد تخرجي في الجامعة، وأذكر أنني عندما اشتريت جهازي الأول لم أكن أعرف كيف يتم تشغيله أو إغلاقه. لكن كانت لدي رغبة كبيرة في تعلّم كل صغيرة وكبيرة، إلى أن تمكنت من إجادة التعامل معه وبالممارسة والعمل المتواصل، وقد استطعت تطوير نفسي وانتقلت إلى مراحل متقدمة، أصبحت أقوم فيها بالبرمجة والتصميم والتعريب للإلمام بجميع الأمور التي يتطلبها الموقع. ورغم مشقة ذلك، وصلت لنتيجة طيبة، أشعر أنني حققت أمراً مهماً يهون من أجله العناء.

ماذا عن الجانب الآخر من حياتك بعيداً عن العمل؟

أنا بطبيعتي عندما أوجه تركيزي نحو أمر معيّن يحتل تفكيري تماماً، و(عربيات) لم تكن عملاً جانبياً أو تسلية بل أشعر أنها ابنتي التي تستحق أن أمنحها في هذه المرحلة وقتي كاملاً. ضغط العمل لم يترك لي مجالاً لممارسة أي شيء آخر سوى الالتزامات الاجتماعية الضرورية، وحتى هواياتي من قراءة ورياضة اضطررت لاعتزالها، بل حتى كتابتي في زاويتي الشهرية أصبحت آخر ما يصدر في المجلة بسبب انصرافي للإعداد وقلقي وإشرافي على كل برنامج يتم وضعه على الشبكة ليخرج بأفضل شكل ممكن، وبذلك لم أجد مساحة لعمل شيء آخر ولا حتى التوقف لالتقاط الأنفاس والاستمتاع بنجاح ما نحققه. كل ذلك مؤجل إلى حين أشعر بالرضا التام وأعتقد أننا عندها سنحتاج لأضعاف العدد من العاملين على الموقع سواء في التحرير أو التصميم أو البرمجة.

في كثير من الأحيان نجد أن مهنة الصحافة بشكل عام متوارثة جيلاً بعد جيل فهل هذا ينطبق عليك؟

في الواقع، كان جدي رحمه الله من الأسماء المعروفة في مدينة جدة، واشتهر بمجلسه الذي يضم بشكل دائم الكتاب والمفكرين وساهم في تأسيس جمعيات ثقافية وخيرية عديدة ما زالت حتى اليوم، لكنه لم يعمل في الصحافة، بل كان يدير أعماله التجارية الخاصة. وهو أول من أدخل شركات التجميل والأدوية المملكة العربية السعودية. أما والدي فلم يكن يهوى العمل التجاري وتركز عمله في الدوائر الحكومية، فتولى مناصب إدارية بمؤسسة النقد السعودي الذي يقدره كثيراً، وبالتالي فتح أمامي المجال لأخوض تجربتي الأولى لأن لديه ثقة كبيرة بقدرة المرأة على العمل وضرورة ذلك.

جدّي أوّل من أدخل شركات التجميل والأدوية إلى السعودية

سليمان سلامة والد رانيا سلامة، ومشجع المرأة على العمل

هاني أبار المتفوق في الكمبيوتر والإنترنت

درست الأدب الإنجليزي، وبعد تخرجي تعرّفت إلى الإنترنت

دعم الأسرة

إذن هل نستطيع أن نقول إن دعم الأسرة كان وراء خوضك هذه التجربة؟

نستطيع أن نقول إن قناعة أسرتي بعمل المرأة دفعني للبدء بالعمل دون صعوبات. لكن بالنسبة لمجال عملي بالتحديد، لم يكن لديهم قناعة تامة به أو تشجيع. وأعتقد أنهم كانوا يفضلون اتجاهي لأي عمل آخر متعارف عليه، خصوصاً أن الجهد الذي يتطلبه مني الموقع والضغط المتواصل الذي غيّر نظام حياتي تماماً، جعلهم يرون أن أي وظيفة أخرى أيّاً كانت مشقتها ستكون أشبه برحلة مريحة مقارنة بما أقوم به الآن.

لا شك أن العالم العربي بشكل عام يعاني (أمية تكنولوجية) تتمثل في عدم اتقان التعامل مع لغة العصر من حاسب آلي وإنترنت وغيرهما من وسائل الاتصال الحديثة، ولا بد أنك كنت بحاجة في بداية الأمر إلى أحد أفراد أسرتك أو زميلاتك لمعاونتك في هذا الأمر؟

الجيل الجديد الصاعد لا يعاني أبداً هذه الأمية. وبالنسبة لأسرتي يعتبر ابن شقيقتي (هاني أبار) أول من دفعنا للاهتمام بالحاسب الآلي، فقد كان مولعاً بالتعامل مع الأجهزة وبرامجها قبل أن يتم الثانية عشرة من عمره، إلى درجة أنه تمكن في أحد الأيام، من تصليح جهاز فشلت معه جميع محاولات مهندسي الحاسب الآلي. وأذكر أنني عندما أردت أن أتعلم العمل على الكمبيوتر طلبت منه أن يحضر ليعلمني فقال لي (لا أحد يستطيع أن يعلمك العمل على الكمبيوتر، يجب أن تتعلميه بنفسك) والآن فقط أدركت أنه كان محقاً. فلو لم يحاول الإنسان بنفسه ويبحث ويجرب ويخطىء ويصيب لن يدرك أبداً أسرار هذه اللغة ولن يتمكن من الإبحار في عالمها.

عدوّ المرأة

يقال إن (عدوّ المرأة في النجاح هو امرأة مثلها) فهل هذا صحيح؟

لا بد أن من روّج لهذه المقولة رجل، أعتقد أن عدوّ النجاح هو نفسيات بعضهن السيئة. من تجربتي أشعر أن استمراريتنا كفريق عمل نسائي في (عربيات) هو حب كل منا لرؤية نجاح الأخرى وتقديرها باستثناء بعض الحالات الشاذة التي تحاول الإيقاع بين الزميلات أو سرقة مجهود غيرها وهؤلاء ننبذهن ولا نتوقف عندهن كثيراً.

بعد مرور عام، ما هو أهم شيء تمكنت من تحقيقه؟

أعتقد أننا بالتخطيط السليم، تمكنا إلى حد ما من التمسك بهدفنا الثقافي الرئيسي وتقديم مادة دسمة على الإنترنت بشخصية مستقلة ولم نجارِ الخط السائد أو نقول (الجمهور عايز كده) بل حاولنا أن نستخدم جميع التقنيات الحديثة وعناصر الجذب والتشويق لخدمة مادة ذات قيمة أدبية وثقافية وعلمية وفنية ودينية يستفيد منها المتلقي ولا يمر بها مرور الكرام. وأعتقد أن هذه خطوة واحدة فقط في طريق الألف ميل لم تكن لترى النور لولا عمل الجميع وإيمانهن بأهمية الدور الذي يلعبه الإنترنت في حياتنا اليوم وغداً، وحتى لا نقف موقف المتفرجات على هذه الثورة التكنولوجية.